



العنوان:	الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين
المصدر:	مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الناشر:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية
المؤلف الرئيسي:	السلمي، حبيب الله بن صالح بن حبيب الله
المجلد/العدد:	س23, ع45
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2020
الصفحات:	1 - 35
رقم MD:	1238516
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	مسائل الغنة، علم التجويد، القراء المعاصرين، التطبيقات المعاصرة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1238516

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

السلمي، حبيب الله بن صالح بن حبيب الله. (2020). الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، س23، ع145، - 35. مسترجع من <http://1238516/Record/com.mandumah.search/>

إسلوب MLA

السلمي، حبيب الله بن صالح بن حبيب الله. "الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين." مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية س23، ع45 (2020): 1 - 35. مسترجع من <http://1238516/Record/com.mandumah.search/>

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

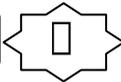


د. حبيب الله بن صالح بن حبيب الله السلمي
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

موضع البحث:

دراسة مسائل الغنة وتطبيقاتها عند أهل التجويد من خلال الاستقراء لنصوص العلماء المتقدمين وموازنتها بواقع الأداء، والتلقي عند القراء المعاصرين المحدثين. وقد تكوّن البحث من مقدمة اشتملت على أهمية البحث ، ومشكلته ، وأهدافه وخطته ومنهجه ثم تناولت ستة مباحث على النحو التالي: تناولت في المبحث الأول: تعريف الغنة لغة واصطلاحاً ثم تناولت في المبحث الثاني: مخرجها ومحملها. وفي المبحث الثالث: مواطن الغنة ومراتبها. وتناولت في المبحث الرابع: تفخيم الغنة وترقيقها عند القراء. وأردفته بالمبحث الخامس: والذي يُعنى بالحديث عن مقادير الغنة. ثم أتبعته بالمبحث السادس: وفيه تركز البحث على ذكر اللحن الأدائية في التطبيقات المعاصرة في نطق الغنة. ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها النتائج والتوصيات والتي كان من أهمها:

1. أن أول من نص على أن مقدار الغنة حركتان - وفق بحثي - هو الإمام المرعشي المتوفى (1150 هـ).
2. لم أجد من فرق بين زمن الغنة والمد الطبيعي أو ذكرهما في سياق واحد.
3. أنّ مقدار الغنة الذي هو حركتان هو مقدار المد الطبيعي وأنّ المبالغة الموجودة



و.حبيب الله بن صالح

اليوم من بعض أهل الأداء لم أجد لها مستنداً علمياً يمكن الاعتماد عليه. ولو كان في الغنة زيادة على المد الطبيعي لنبهوا عليه كما نبهوا على المدود التي زادت على المد الطبيعي، وهو ظاهر لمن تأمل.

4. لا يستقيم الجمع بين القول بأن مقدار الغنة حركتان ، ومقدار المد الطبيعي حركتان، والقول بأن زمن الغنة أطول من زمن المد الطبيعي.

5. أن الغنة تابعة لما بعدها تفخيماً وترقيقاً وأن الكسر هو أقل درجات تفخيمها.

6. تقع في الغنة جملة من اللحن يجب الحذر من الوقوع فيها ، وتنبيه القارئ عليها.

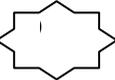
الكلمات المفتاحية للبحث: الغنة والقراءة- الغنة قديماً وحديثاً- اللحن الأدائية في الغنة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين أما بعد

العدد الخامس والأربعون (الخامس)؛ ٤ هـ- ٢٠٢٠ م



مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

فإن علم الدراية قرين علم الرواية منذ بداية عصر التأليف ، وقد عني العلماء رحمهم الله بهذا الأمر أيها عناية ، وبسطوا المسائل وحرروها ، وبينوها واستوعبوها ، فلا تكاد تجد مسألة في الرواية إلا وقد أشبعوها دراية ، ولم يكتفوا بنقلها أداء فحسب ، بل ترجموا ذلك في الكتب وصفاً دقيقاً.

وحيثما تختلف الأداءات بين الشيوخ تلقياً ومشاهدة يجب المصير إلى نصوص العلماء المتقدمين للفصل والترجيح ، وهذا ما كان عليه نهج الأئمة المتصدرين المحققين. وما تصدر متصدر إلا بالجمع بين النص والأداء.

وهذا البحث يناقش بعون الله مسائل قرائية متعلقة بالغنة عند أهل التجويد؛ اختلفت فيه تطبيقات المعاصرين ، حتى شنع بعضهم على بعض القول ، دون أن يكون له تحرير درائي يذكر. بل حجتهم في ذلك التلقي والمشافهة.

وأرجو أن يكون هذا البحث محاولة علمية فاعلة في هذا الموضوع؛ علّها أن تصل بالمحقق إلى المقصود وتعيده إلى النص المتقدم المعهود.

وقد حاولت أن يكون هذا البحث جامعة بين النصوص والتطبيقات التي جاءت عن العلماء قديماً وحديثاً ، والله المسؤول أن يوفقني فيه إلى الرشاد إنه سميع مجيب.

أهمية الموضوع:

و.حبيب الله بن صالح

تتجلى أهمية الموضوع في معالجته لقضايا قرائية أدائية بارزة يدور حولها كثير من الخلاف بين الشيوخ المقرئين المعاصرين مما يسهم في بناء تأصيل علمي لمسائل هذا العلم وينحو بها نحو الضبط والتحرير بعون الملك القدير.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في اختلاف التطبيقات والأداءات المعاصرة لعدد من مسائل الغنة وخصوصاً زمنها وتفخيمها وترقيقها ويحاول البحث أن يجيب عن التساؤلات التالية:

1. متى تفخم الغنة ومتى ترقق؟
 2. ما المقدار الزمني الصحيح للنطق بالغنة؟ وما علاقته بمقاييس المد الطبيعي؟
 3. ما أبرز العيوب النطقية في تطبيق الغنة عند حروف الهجاء؟
- ويهدف البحث إلى الإجابة عن التساؤلات السابقة وإلى تقديم أجوبة من نصوص العلماء المتقدمين لتلك المسائل.

منهج البحث وخطته:

نهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي لنصوص العلماء. وقد تكون البحث من مقدمة وستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الغنة لغة واصطلاحاً

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

المبحث الثاني: مخرجها ومحلها.

المبحث الثالث: مواطن الغنة ومراتبها.

المبحث الرابع: تفخيم الغنة وترقيتها عند القراء.

المبحث الخامس: مقادير الغنة.

المبحث السادس: اللحن الأدائية في التطبيقات المعاصرة في نطق الغنة، وفيه ثلاث

مطالب:

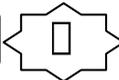
المطلب الأول: التطويل المبالغ فيه.

المطلب الثاني: التطنين.

المطلب الثالث: إحداث الغنة في غير النون والميم من حروف الهجاء .

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول



د. حبيب الله بن صالح

تعريف الغنة

لغة: مأخوذة من مادة غنّ، وهي: صوت في الخيشوم. والأغن: الذي يتكلم من

قبل خياشيمه^(١).

وظبي أغن: يخرج صوته من خيشومه^(٢).

وقال الأزهري: «صوت فيه ترخيم، نحو الخياشيم، تكون من نفس الأنف»^(٣).

وقيل: صوت له رنين في الخيشوم^(٤).

اصطلاحاً:

هي صوت يخرج من الخيشوم خاصة لاحظ للجزء من اللسان فيه. ولا يتأتى إلا

في نوعين: التنوين، والنون الخفيفة الداخلة على الفعل للتوكيد.

وقال مكّي: «الغنة الصوت الزائد على جسمي النون والميم منبعثاً عن الخيشوم

المركب فوق غار الفم الأعلى يصدق هذا إنك لو أمسكت أنفك لم يمكن خروج الغنة

ولا يتغير الصوت بالنون لعدم الغنة المقدرة بها»^(٥).

(١) الصحاح في اللغة للجوهري: ٢ / ٢٧ .

(٢) المحكم لابن سيده: ٥ / ٣٧٢ .

(٣) تهذيب اللغة للأزهري ٨ / ٢٦ .

(٤) غاية المرید : ص ٣٧ .

(٥) إبراز المعاني لأبي شامة ٣ / ١٧ نقلاً عن مكّي القيسي ، التحديد ١٠٧ .

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

وقيل: «هي صوت يخرج من الخيشوم ، والخيشوم هو الحرق المنجذب إلى داخل الفم»^(١)، وهو التجويف الأنفي الذي يبدأ بالمنخرين وينتهي بالبلعوم الأنفي^(٢).
وقيل: «الغنة صوت لا عمل للسان فيه، شبيه بصوت الغزال إذا ضاع ولدها»^(٣).
وقيل: «صوت لذيد مركب في جسم النون والميم في كل الأحوال»^(٤).
وكل هذه التعريفات - كما ترى - مجتمعة في معنى واحد ولا تضاد بينها.

المبحث الثاني

مخرجها ومحلها

ويكون الكلام في هذا المبحث عن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: مخرج الغنة:

تقدم بيان مخرج الغنة وهو الخيشوم وهذا بلا خلاف^(٥).

قال ابن الجزري: «المخرج السابع عشر: الخيشوم، وهو للغنة، وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء، أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة، فإن مخرج هذين

(١) التحديد لأبي عمرو الداني ص ١٠٧. التمهيد لابن الجزري: ص 159.

(٢) شرح المقدمة للدكتور غانم ص ٢٧١.

(٣) الدقائق المحكمة ص ٢٩.

(٤) ينظر متن السلسبيل الشافي: ص ٢. غاية المرید ص ٣٧.

(٥) ينظر الرعاية: ٢٠.

و.حبيب الله بن صالح

الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجها الأصلي على القول الصحيح، كما يتحول مخرج حرف المدمن مخرجها إلى الجوف على الصواب، وقول سيبويه: "إن مخرج النون الساكنة من مخرج الحركة، إنَّما يريد به النون الساكنة المظهرة"^(١).

الأمر الثاني: القول في تثبيت حروف الغنة في مخرجها أو نقلها إلى مخرج غيرها:

اختلف العلماء رحمهم الله في هذه المسألة ، وقد جمع الشيخ عبد الفتاح المرصفي الكلام حول هذه المسألة فقال: «يخرج من الخيشوم النون والميم الساكنتان حال الإخفاء أو الإدغام بالغنة. وزاد بعضهم على ذلك النون والميم المشددتين. وقالوا إنَّ مخرج كل من النون والميم في هذه الأحوال يتحول من مخرجه الأصلي الذي هو طرف اللسان بالنسبة للنون وبين الشفتين بالنسبة للميم إلى الخيشوم على الصحيح وخص بعضهم النون المخففة بالتحول من طرف اللسان إلى الخيشوم دون الميم. وأما خروج النون من طرف اللسان والميم من بين الشفتين ففي حالة إسكانها مع الإظهار أو تحريكها. هذا مضمون قولهم في هذا المقام في كثير من المراجع التي بيدي.

ونقول: إن الحق الذي يجب أن يتبع في هذه المسألة ويشهد له النطق الصحيح هو أن مخرج كل من النون والميم المشددتين وكذلك النون الساكنة والتنوين في حال إدغامها في النون وكذلك الميم الساكنة المدغمة في مثلها أو المخففة لدى الباء سواء

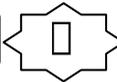
(١) النشر ٢٠١ / ١.

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحرّثين

أكانت أصلية أم مقلوبة من النون الساكنة والتنوين لا يتحول إلى الخيشوم بل يظل ثابتاً في مخرجه الأصلي الذي هو طرف اللسان بالنسبة للنون والتنوين وبين الشفتين بالنسبة للميم. ومن قال بخلاف ذلك فقدنازع في شيء محسوس قد حدده النطق.

وأما النون الساكنة والتنوين في حال إدغامها بالغنة في حروف (ينمو) غير النون - كما تقدم - فينتقل مخرجها من طرف اللسان إلى مخرج المدغم فيه نفسه وليس إلی الخيشوم ويؤيد ذلك ما هو مقرر في أن الإدغام في غير المثلين بشرطه يستلزم إبدال المدغم من جنس المدغم فيه وخروج الأول من مخرج الثاني وتصويره حرف واحدة مشدداً كما تقدم في تعريف الإدغام. فإذا أدغمنا النون الساكنة والتنوين في الميم نجد أن مخرجها قد تحول من طرف اللسان إلى مخرج المدغم فيه وهو الميم وإذا أدغمناها في الواو والياء نجد أن مخرجها قد تحول من طرف اللسان أيضاً إلى مخرج المدغم فيه الواو والياء) وهنا نجد أن النون الساكنة والتنوين في حال إدغامها في الميم والواو كان مخرجها من الشفتين. وفي حال إدغامها في الياء كان مخرجها من وسط اللسان وهذا واضح من النطق بأدنى تأمل.

وأما في حالة إخفائها الأصلي فلا ينتقلان إلى الخيشوم ولا يستقران في طرف اللسان الذي هو مخرجها الأصلي بل ينطق بها قريين من مخرج الحرف الذي يخفيان عنده من غير أن يبدلا من جنسه كما في الإدغام لأن الإبدال حينئذ يأتي بالتشديد.



و.حبيب الله بن صالح

والإخفاء لا تشديد معه وهذا هو مقتضى عبارة تعريف الإخفاء السابقة التي تقول بالإخفاء هو عبارة عن النطق بحرف ساكن خال من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول. والمراد به هنا النون الساكنة والتنوين فوجود الغنة في الحرف الأول مع النطق به ساكناً غير مشدد بين صفتي الإظهار والإدغام يتطلب نقل النون الساكنة والتنوين من طرف اللسان إلى قرب مخرج الحرف الذي يخفيان عنده كما قدمنا ويشهد بذلك النطق السليم في أداء الإخفاء على ما بينها أنفاً: فمثلاً إذا أخفينا النون الساكنة عند القاف في نحو ﴿يُقَدُّونَ﴾ [يس: ٤٣] نجد أنها لم تستقر في طرف اللسان ولم تتحول إلى الخيشوم ولكنها قريبة من مخرج القاف الذي هو من أقصى اللسان. وكذلك إذا أخفيناها عند الشين المعجمة في نحو ﴿مَشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣] وعند الفاء في نحو ﴿لَا يَنْفَعُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] وجدناها لم تستقر في مخرجها ولم تتحول إلى الخيشوم ولكنها قريبة من مخرج الشين الذي هو من وسط اللسان وقريبة من مخرج الفاء الذي هو منباطن الشفة السلفي. وكذلك إذا أخفيناها عند الصاد في نحو ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨] أو عند الذال المعجمة في نحو ﴿مَنْ ذَكَرَ﴾ [آل عمران: 195] أو عند التاء المثناة فوق نحو ﴿إِنْ نُؤَبَّا إِلَى اللَّهِ﴾ [التحريم: ٤] أو عند الغين المعجمة في نحو ﴿مِنْ غَلٍ﴾ [الأعراف: ٤٣] في قراءة الإمام أبي جعفر إلى آخر حروف الإخفاء؛ وجدناها غير مستقرة طرف اللسان وغير محولة إلى الخيشوم

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

ولكنها قريبة من مخرج الحروف المخففة عندها وهذا واضح من النطق أيضا. ومثل النون التثني في كل ما ذكر.

الخلاصة:

ومن ثم يتضح لنا جلا أنه لا يخرج من الخيشوم إلا صوت الغنة فقط دون حروفها في كل ما تقدم سواء كانت الغنة للإخفاء أو للإدغام وهذا هو ظاهر كلام الحافظ ابن الجزري في الطيبة والمقدمة الجزرية حيث يقول فيها: " وغنة مخرجها الخيشوم " ومن صرح من المتقدمين زمنا على الحافظ ابن الجزري بخروج صوت الغنة من الخيشوم فقط دون حروفها الإمام أبو الحسن بن بري حيث يقول في الدرر اللوامع:
و الغنة الصوت الذي في الميم... والتون يخرج من الخيشوم. اهـ
ويؤيد ذلك أيضا قولهم في تعريف الغنة السابق إنها صوت يخرج من الخيشوم
لاعمل للسان فيه. ويؤخذ من هذا القول أمران: الأول: أن الذي يخرج من الخيشوم هو صوت الغنة فقط لا حروفها.

الثاني: أن الغنة ليست حرفاً كما في إطلاق بعضهم أو تخصيصه لأن الحروف يعمل فيها اللسان لإخراجها والغنة ليست كذلك بل هي صفة تابعة لموصوفها اللساني أو الشفوي أي النون والميم: الأمر الذي أوجب إلحاقها بالصفات اللازمة المشهورة التي لا ضد لها كما تقدم فهي لا تقل أهمية عن القلقة وقد عدها من الصفات جمع من العلماء كالإمام ابن بري وغيره.

وحيب الله بن صالح

هل تذكر الغنة مع المخارج أم مع الصفات ؟

ثم قال المرصفي رحمه الله: «ولا يعكّر علينا ذكرها مع المخارج فلكل وجهة. فمن ذكرها في المخارج نظر إليّان لها مخرجا وهو الخيشوم فذكرها معه وعدّها من الحروف تغليبا للحروف عليها.

ومن ذكرها في الصفات نظر إلى أنها صفة اختصت بمخرج دون سائر الصفات فعدّها منها تبعاً لها»^(١).

الأمر الثالث: محل الغنة من الحروف:

لما كان ابن الجزري قد أسقط الغنة من صفات الحروف فإنّه يلزم استيفاء بعض الجوانب المتعلقة بها هنا ، ومن ذلك ما ذهب إليه بعض العلماء من أنّ وجود الغنة في النون والميم شرطه أن يكونا ساكنين غير مظهرين ، فلما تحركا صار العمل للسان والشفيتين دون الأنف، وعبر عن ذلك الشاطبي بقوله:

وَعُغْنَةُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ وَمِيمٍ إِنَّ * سَكَنٌ وَلَا إِظْهَارٍ فِي الْأَنْفِ يُجْتَلَى

قال أبو شامة في شرحه: «وقوله: (إن سکن ولا إظهار) بيان للحالة التي تصحب الغنة لهذه الأحرف، لأنّ هذه الحروف ليست لازمة للغنة لا تنفك عنها ، فقال: شرطها

(١) ينظر : هداية القاري : ص ١٨٣ .

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحرّثين

أن يكنَّ سواكن ، وأن يكنَّ مخفيات أو مدغمات... فإنَّ كنَّ مظهرات أو متحركات فلا غنة^(١).

والمقصود بها سبق الغنة الاصطلاحية التي بمقدار حركتين وليس أصل الغنة.

وقال ابن يعيش (ت: 643هـ): «إذا لم يكن بعدها حرف البتة كانت من

الفم، وبطلت الغنة، كقولك: من و عن ونحوهما ما يوقف عليه»^(٢).

وإذا كانت الغنة هي الصوت الذي يجري في الخياشيم ، أو يخرج من الأنف ، فإنَّ

النون والميم في هذه الحالة لا تنفك عنها في جميع أحوالها ، إلا في حالة واحدة ، هي

إدغامها إدغاماً كاملاً في غيرهما بحيث لا يبقى للغنة أثر ، ويتحولان إلى مثل الحرف

الذي يدغمان فيه.

والمقصود بمحل الغنة هو ما يقصده أهل الأداء القرآني ، قال المرعشي: «وبالجملّة

إنَّ الغنة تطلق لغة على الصوت الخارج من الخيشوم سواء قام بالحرفين المذكورين

أو قام بنفسه ، وفي اصطلاح أهل الأداء تختص با قام بالحرفين المذكورين، إن قلت:

الصفة كيف تقوم بنفسها ؟ قلت الغنة لها مخرج غير مخرج موصوفها، ولذا أمكن التلفظ

بها وحدها بخلاف سائر الصفات»^(٣).

(١) إبراز المعاني ص 750 .

(٢) شرح ابن يعيش: 5/ 275 . شرح الجزرية للدكتور غانم: ص 275 .

(٣) جهد المقل ص ١٣٧ .

و.حبيب الله بن صالح

وكان عدد من علماء السلف قد أشاروا إلى أن الغنة لا تنفك عن الميم والنون أفعال عبد الوهاب القرطبي (ت 471 هـ): «والنون لها غنة في نفسها سواء أكانت من الفم أم من الأنف، لأن الغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، وإن كان خروجه من الفم»^(١). وقال العطار (569 هـ): «وإنما سمي هذا الصوت غنة لجريه مع النون والميم بعد لزوم اللسان موضعها»^(٢).

وقال الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) في ذلك: «والغنة صفة النون - ولو تنويناً - والميم ، تحركتا أو سكتتا، ظاهرتين أو مخفتين، أو مدغمتين، لا تختص بمخرج بل كل راجع إلى مخرجه... وهي في الساكن أكمل من المتحرك وفي المخفي أزيد من المظهر ، والمدغم أوفى من المخفي»^(٣).

وهي صفة مصاحبة للنون والميم في جميع أحوالهما إلا إذا أدغ ما إدغاماً تاماً فيصوت خال من الغنة»^(٤).

وقال الشيخ زكريا الأنصاري (٩٢٩ هـ): «تخرج من أقصى الأنف و محلها النون ولو تنويناً، والميم إذا سكتت ولم تظهرها والتقيد بهذين ذكره كثير منهم الشاطبي ، وهو

(١) الموضح ص 145 .

(٢) التمهيد للعطار : ٢٨٢ .

(٣) نقلا عن القسطلاني : لطائف الإشارات ١ / ١٩٠ .

(٤) شرح المقدمة للدكتور غانم : ص ٢٧٥ .

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

تقييد لكمال الغنة لا لأصلها ، كما ذكره الجعبري.... وقال: والغنة صفة لازمة لها متحركتين أو ساكنتين ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين^(١).

المبحث الثالث

مواطن الغنة ومراتبها

تتفاوت مراتب الغنة بحسب موطنها الذي تجيء فيه ، وأكثر العلماء على أنها على خمس مراتب، وسأذكرها تباعاً مبتدئاً بالأقوى مع تحديد مواطن كل مرتبة:

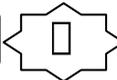
المرتبة الأولى: المشدد: ويشمل ما كان في كلمة وما كان في كلمتين فالذي في كلمة هو النون والميم المشددتان مطلق نحو ﴿ إِنَّ ﴾ [الأحزاب: 35] ﴿ إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ ﴾ [الأحقاف: 15] والذي في كلمتين يشمل أربعة أنواع وكلها في الإدغام التام:

الأول: الإدغام التام المصحوب بالغنة وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم نحو ﴿ إِنَّ نَسْأ ﴾ [الشعراء: 4] ﴿ مِنْ مَّالِ اللَّهِ ﴾ [النور: ٣٣].

واختلف أهل الأداء في الغنة التي تظهر مع إدغام التنوين والنون في الميم: هل هي غنتها أم غنته ؟

(١) الدقائق المحكمة: ص ٢٩، وينظر كذلك الحواشي المفهومة: ص ٢٢٥

(٢) جهد المقل: ص 164 .



و. حبيب الله بن صالح

قال ابن الجزري: «فذهب ابن كيسان ومرافقوه إلى أنها غنة النون، وذهب الداني إلى أنها غنة الميم، وبه أقول؛ لأنّ النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجها مخرج الميم، فالغنة له»^(١).

الثاني: إدغام الميم الساكنة في مثلها نحو ﴿كَم مِّن فِتْكَةٍ﴾ [البقرة: 249]

الثالث: إدغام المتجانسين الصغير والمصحوب بالغنة وهو إدغام الباء الساكنة في

الميم في قوله ﴿يَبْتَأْ أَزْكَبَ مَعَنَا﴾ [هود: ٤٢] عند من أدغم ومنهم حفص عن

عاصم من الشاطبية اتفاقاً ونحو ﴿يُعَذِّبُ مَنْ﴾ [المائدة: 40] عند من أدغموا نحو ذلك.

الرابع: إدغام اللام الشمسية في النون اتفاقاً نحو ﴿إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: 257]

﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8] ويسمى كل من النون والميم فيها ذكر حرف

غنة مشددة.

وقد أشار صاحب التحفة إلى هذه المرتبة وحكمها بقوله فيها:

وَعَنَّ مِيماً ثُمَّ نُوناً شُدُّدَا * وَسَمَكُلًا حَرَفُغْنَةً بَدَا

كما أشار إليها الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

وَأَظْهَرَ الْغَنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ * مِيمٍ إِذَا مَا شُدُّدَا

(١) التمهيد: ص 157.

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

المرتبة الثانية: المدغم: والمراد به هنا الإدغام بالغنة الناقص وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء نحو (من وال) (من يعمل). أو (من ربه) (من لدنه) عند من يقرأ بها من القراء.

المرتبة الثالثة: المخفي: ويشمل أنواعاً ثلاثة:

الأول: إخفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الإخفاء الخمسة عشر عند الجمهور وقد تقدم ذلك، ويزيد أبو جعفر حرفي الخاء والغين حسب مذهبه.

الثاني: إخفاء الميم قبل الباء نحو ﴿فَأَحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾

الثالث: إخفاء الميم المقلوبة من النون الساكنة والتنوين عند ملاقاتها بالباء مثل

﴿يُنْبِتُ﴾ [النحل: 11] ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 119] لأنَّ بعد

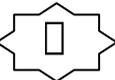
القلب إخفاء للميم المقلوبة ولهذا شمل المخفيا القلب.

ويحسن التنبيه هنا إلى أن بعض العلماء قد أشار إلى أن حروف الإخفاء على ثلاثة

مراتب:

أقربها مخرجاً إلى النون الطاء والذال والتاء، وأبعدها القاف والكاف، والباقي

متوسطة، وإخفاؤها عند الثلاثة الأول أزيد وغنتها الباقية قليلة بمعنى إنَّ زمان الغنة



و. حبيب الله بن صالح

قصير، وإخفاؤها عند القاف والكاف أقل ، وغنتها الباقية كثيرة ، بمعنى إنَّ زمان امتدادها طويل، وإخفاؤها عند بواقي الأحرف متوسط، فزمان غنتها متوسط^(١).
وقال ابن الجزري: «واعلم أنَّ إخفاءها على قدر قرب الحروف وبعدها، فما قرب منها كان أخفى عندها ما بعد عنهما^(٢)».

وقال طاش كبري زاده: «ثم إن الإخفاء أيضا مراتب ، فهو أقرب إلى القرب يكون الإخفاء أزيد، وما قرب إلى البعد يكون الإخفاء دون ذلك^(٣)».

المرتبة الرابعة: الساكن المظهر ويشمل إظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق، أو في ﴿يَسَّ﴾ و﴿أَلْقُرْآنَ الْعَكِيمِ﴾ ﴿[يس: ١ - 2]﴾ ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ في بعض القراءات ، أو النون الموقوف عليها بدون الروم نحو ﴿[القلم: 1]﴾ ﴿أَلْقَلَمِ﴾ ﴿[الفاتحة: 2]﴾ أو عند حمزة في ﴿طَسْرَ﴾ ﴿[الشعراء: 1]﴾ وكذلك الميم الساكنة حال إظهارها إذا لم يأت بعدها باء أو ميم وقد سبقت الإشارة إلى ذلك^(٤).
المرتبة الخامسة: المتحرك المخفف: ويشمل النون والميم الخفيفتين المتحركتين بأي حركة كانت. وكذلك التنوين المتحركة نحو ﴿يُنَادُونَ﴾ ﴿[غافر 10]﴾ ونحوه.

(١) غاية المريد في علم التجويد: ٧٥. وينظر: جهد المقل: ٢٠.

(٢) التمهيد: ص 159.

(٣) نقلا عن الشرح الوجيز للدكتور غانم: ص ١٠١.

(٤) ينظر: جهد المقل: ١٩٣، هداية القاري: ١٧٨.

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

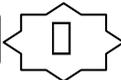
وهذا التقسيم هو الذي ذكره المرصفي وعبدالرزاق موسى وأكثر المعاصرين^(١).
وظاهر كلام ابن الناظم يؤيده ، حيث قال: «وهي في الساكن أكمل من المتحرك،
وفي المخفي أزيد من المظهر، وفي المدغم أوف من المخفي»^(٢).
وقال بعض العلماء أنها ثلاثة مراتب وهي المراتب الثلاثة الأولى ، وهذا هو
ظاهر كلام الإمام الشاطبي رضي الله عنه في الشاطبية كما تقدم، ولعل هؤلاء الفريق إنَّما
قصدوا الغنة الاصطلاحية بمقدار حركتين لا أصل وجود الغنة كما تقدم.
قال المرعشي: «إن قلت كيف قال الجعبري (تحركتا، وقد قال مكي في الرعاية الغنة
صفة للنون والميم الساكنتين؟ قلت: قال (يعني الملا علي القاري): قيد الساكنتين في قول
مكي قيد لكمال الغنة لا لأصلها»^(٣).
قال في التمهيد: «ذكر بعض القراء في كتبهم أنَّ الغنة باقية فيها عند إظهارهما قبل
حروف الحلق، وذكر شيخ الداني فارس بن أحمد في مصنف له: إنَّ الغنة ساقطة منها إذا
أظها قبل حروف الحلق وبه صرحوا في كتبهم، وبه قرأت على كل شيوخني ما عدا
قراءة يزيد والمسيبي»^(٤).

(١) هداية القارئ للمرصفي: ١٧٨ ، شرح الجزرية للدكتور غانم: 456 .

(٢) الحواشي المفهومة ص ٢٢٥ .

(٣) جهد المقل: 164 .

(٤) التمهيد لابن الجزري: 154 .



و.حبيب الله بن صالح

قال المرعشي معلقاً على كلام ابن الجزري: «ويمكن أن يكون النزاع لفظياً لأنَّ من قال ببقائها أراد في الجملة لعدم انفكاك الأصل الغنة عن النون ولو تنويناً، ومن قال بسقوطها أراد عدم ظهورها... فظهر أنَّ غنتها حيثُذ كغنتها متحركتين»^(١).

وصرح عمر المسعدي (1017هـ) بأنَّ الغنة في موصوفها على أربعة أقسام:

1- كاملة فيها، وذلك في حالة إخفائها، نحو: ﴿عِنْدَ﴾ [البقرة: 54] ﴿عَفُورٌ﴾

﴿شُكُورٌ﴾ ﴿٣٠﴾ [فاطر: 30] ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ [البقرة: ٨].

٢- وأكمل من ذلك حالة تشديدهما، نحو (إِنَّ)، و﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِئْ﴾ [يوسف:

. [٢٤].

٣- وناقصة، وذلك إذا سكنا للإظهار، نحو: ﴿أَنْمَتَ﴾ [الفاتحة: ٧] ﴿حَلِيمًا﴾

﴿عَفُورًا﴾ ﴿٤٤﴾ [الإسراء: ٤٤].

٤- وأنقص، وذلك إذا تحركتا، نحو: ((من))^(٢)

ثم إنَّ العلماء قد أشاروا إلى مسألة:

وهي: أيها أغن النون أم الميم؟

فذهبوا العلماء إلى أنَّ النون أغن من الميم كما ذكره غير واحد^(٣).

(١) جهد المقل: 196.

(٢) الفوائد المسعدية: 90-91، نقلاً عن شرح الجزرية للدكتور غانم: 456.

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

وقال المرعشي: «أقوى الغنات غنة النون المشددة فهي أكمل من غنة الميم المشددة، وغنة النون المخففة أكمل من غنة الميم المخففة وهكذا...»^(١).
فهذا خلاصة ما ذكره العلماء في مراتب الغنة ، والذي عليه العمل اليوم في مانعلمه استواء جميع المراتب في الأداء، والله أعلم.

المبحث الرابع

تفخيم الغنة وترقيتها عند القراء

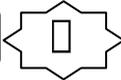
اتفق العلماء على أن الغنة مرققة في جميع المراتب المتقدمة إلا في حالة الإخفاء ، فقد وقع نزاع بين العلماء في هذه المسألة:

فذهب فريق من الباحثين إلى ترقيق الغنة مطلقاً لعدم وجود نص من المتقدمين يفرق بين الغنة في حروف الإخفاء ترقيقاً وتفخيماً ماوأن القول بالترقيق قول حادث لم يأت إلا في القرنين المتأخرين.

وذهب فريق آخر وهو الأكثر والأشهر - إلى أن الغنة فيه تابعة لما بعدها ترقيقاً وتفخيماً، فهي مرققة عند جميع الحروف إلا في خمسة حروف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف عند كل القراء: فالصاد نحو: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ [الشورى: 43]

(١) ينظر : جهد المقل : 195 ، هداية القاري : ١٧٧ .

(٢) جهد المقل : ص 195 .



و. حبيب الله بن صالح

﴿ رِيحًا صَرَّصَرًا ﴾ [فصلت: 16]

والضاد نحو ﴿ لَمَنْ ضَرَّهُ ﴾ [الحج: 13]

[الفرقان: 39] ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ ﴾ [الفرقان: 39]

والطاء نحو ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ ﴾ [الحجرات: 9]

﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء: 43]

والطاء نحو ﴿ إِنْ طَنَّا أَنْ ﴾ [البقرة: 230]

﴿ ظَلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [النساء: ٥٧] والقاف نحو ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [البقرة: ١١٨]

﴿ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [النحل: 70] ويزاد على هذه الأحرف الخمسة حرفان هما الغين

والحاء المعجمتان في قراءة الإمام أبي جعفر المدني في نحو: ﴿ مِّنْ حَيْرٍ ﴾ [البقرة:

﴿ عَلِيمٌ حَيْرٌ ﴾ [لقمان: 34] واحتجوا بقول ناظم متن السلسيل للشيخ عثمان بن

سليمان مراد (١٣٨٢ هـ): وفخم الغنة إن تلاها.. حروف الإستعلاء لا سواها (١) إلا أن

قوة التفخيم تتفاوت بحسب حركة الحرف فأقواها الفتح ثم الضم ثم الكسر وهي أقل

درجات التفخيم، في نحو ﴿ وَإِنْ قِيدَ ﴾ [النور: ٢٨] عند الجمع ونحو ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾

[الأعراف: 43] ﴿ مِّنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ ﴾ [الأنفال: 58] عند أبي جعفر.

(١) متن السلسيل الشافي بيت رقم (34) : ص ٢. وناظمه من أعلام القراء في تركيا . نقلا عن هداية

القاري : ١٧٨ .

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

وقد أشار الشيخ إبراهيم السمنودي - رحمه الله - (١٩٢٩ هـ -) صاحب لآلء البيان إلكيفية أداء الغنة مع حكم ألف المد بقوله:

..... وَتَتَّبِعُ الْأَلْفُ * مَا قَبْلَهَا وَالْعَكْسُ فِي الْغَنِّ أَلْفٌ^(١)

ونص عليه الشيخ المرصفي (١٩٠٩ هـ) بقوله: «فإن الغنة هنا تفخم تفخي مأنسبياً خلاف الصاحب السلسبيل الشافي حيث قال بترقيقها وقد تقدم أن حرف الاستعلاء المكسور لا يرقق بحال بل يفخم تفخي مأنسبياً وهو الذي ارتضاه العلامة المتولي وقال به إلى آخر ما ذكرنا هناك.

وقال أيضاً: «كيفية أداء الغنة أنها تتبع ما بعدها من الحروف تفخي ماً وترقيقاً وتخضع في ذلك لمراتب التفخيم الخمس بالتفصيل المتقدم وتفخم تفخي مأنسبياً إذا كان حرف الاستعلاء بعدها مكسورة على الأصح بل هو الصواب»^(٢).

المبحث الخامس

مقادير الغنة

المطلب الأول: زمن امتداد الغنة قديماً وحديثاً:

(١) لآلء البيان : ص 5 .

(٢) المرجع السابق.

وحيب الله بن صالح

لم يحظ هذا المبحث بتحديد دقيق عند علماء القراءات والتجويد المتقدمين ولم أر من نص على مقدار زمن الغنة حال الأداء بل كانوا يكتفون بتحديد المخرج والصفة، ولذلك يستتج بعض الباحثين أن المتقدمين لم يفرقوا بين المشدد سواء كان مصحوباً بغنة أم لا ومثله ما فيه غنة من المدغم والمخفي؛ وذلك لأنه لو كانت فيه زيادة عليقدر المشدد المعروف لنبهوا عليه كما نبهوا على المدود الزائدة على المد الطبيعي، وحاولوا أن يحددوا مقادير المدود بالألفات أو نحوها كما هو معلوم^(١)، وهذا القول له وجه؛ إذ لم أجد أحداً من المتقدمين من مصنفي كتب القراءات ولا كتب التجويد ينص على مقدار الغنة مع أنهم كانوا يحكون جميع الأداءات التي يقرؤون بها وبدقة متناهية حتى ما كان من الروم والإشلم ما لا يمكن إتقانه إلا بواسطة التلقي والمشافهة.

وأما زمان النطق بالمشدد من الحروف عموماً فقد ذكر جماعة من الأئمة^(٢) أنه يكون بمقدار النطق بحرفين: ساكن ومتحرك^(٣) قال القرطبي: ((الواجب معرفته من كيفية النطق بالمشدد وصفة التلفظ به: هو أن يكون مقدار زمان النطق بحرفين: ساكن ومتحرك، ولا يزيد على ذلك فيصير كآئه نائب مناب أكثر من حرفين، ولا يقصر -

(١) ينظر مثلاً: التمهيد للعطار: ص ٣٠٩.

(٢) وهو قول مكّي، والداني والقرطبي وابن الجزري وغيرهم، ينظر اللحن في قراءة القرآن: ٩٢.

(٣) اللحن في قراءة القرآن: ص ٩٢.

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

دونه فيكون قد أخل من الكلام بحرف بل يتحرى من ذلك ما يكفيه مؤونة الزيادة والنقصان....».

ثم قال: «ومتى سمعت من أئمة القراءة تحريضا على المبالغة في التشديد في موضع ما فاعلم أن المراد بذلك توقي الإخلال لا الإفراط المخرج له عن حده لداع اقتضى ذلك وأوجه»^(١).

قلت وهذا التنبيه في غاية الأهمية.

ويشهد لذلك قول مكّي في الرعاية: «وكل حرف مشدد مقام حرفين في الوزن واللفظ»^(٢).

وقال أيضا: «فإذا وقع المشدد بعد ألف وجب أن يبين بيان ظاهراً قبله مد مشبع

نحو (الطامة) ﴿وَلَا الصَّالِينَ﴾ [الفاتحة: ٧] (آمين) [المائدة: 2] ﴿الصَّاحَّةُ﴾ [٣٣] و﴿دَابَّةٍ﴾ [البقرة: وشبهه، في تمكن التشديد بتمكن المد، وبإشباع المد يتمكن التشديد....»^(٣).

(١) الموضح: ١٠٣، ١٠.

(٢) الرعاية ص 25.

(٣) الرعاية: ص 253.

وحيب الله بن صالح

«ويشهد لذلك أيضا: قول ابن مجاهد (324 هـ): «لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عن من) بغير غنة»^(١) وهذا يفهم منه - على الأظهر أن الغنة تأتي سجية من غير تكلف، وذلك بتشديد الميم، والغنة مؤاخية التشديد، وآية ذلك أن الغنة لغة من لغات العرب كالمند ولكن لما كان للمد مراتب تزيد على الأصلي منه بينها الأئمة في كتبهم، فلو كان للغنة مراتب تزيد على أصلها - من حيث زمان النطق بها لبيئوها، فلا اكتفوا بالغنة الكاملة أبا في معناها - زيادة على أصل الغنة - من غير تحديد مقدارها: علم أن مقدارها موكول إلى ما هو مركز في لغة العرب، ولغة العرب تقتضي أن المشدد تزيد غنته عن غيره من ساكن ومتحرك، وأن غنته بمقدار تشديده»^(٢).

إلا أنه يرد على هذا القول: قول ابن الجزري: «ذكر صاحب التجريد في ما حكاها عن أبي إسحاق إبراهيم بن وثيق أن المشدات على ثلاث مراتب: الأولى: ما يشدد بخرافة وهو ما لا غنة فيه.

الثانية: ما يشدد بتراخ. قال: وهو ما يشدد فيه غنة مع الإدغام وهو إدغام الحرف الأول بكامله وذلك لأجل الغنة.

(١) التحديد: 114 .

(٢) اللحن في قراءة القرآن: ص 63_65 .

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

الثالثة: ما يشدد بتراخي التراخي وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء انتهى قلت: وهذا قول حسن^(١).

وهذا القول فيه دلالة على أن الحروف المصحوبة بالغنة تزيد في امتدادها على الحروف التي لم تصحبها غنة، والله أعلم.

وأول من تكلم على تحديد مقدار امتداد الغنة - حسب علمي - هو الإمام المرعشي (1150هـ) حيث قال: «لا يصل امتدادها إلى قدر ألف أو أزيد»^(٢).

وهذا يدل على أنهم كانوا يقيسونها على المد الطبيعي بلا زيادة عليه، قال المرعشي: «إن الغنة تشبه المد بجامع التراخي»^(٣).

كما قال حسن بن إسماعيل الحبار (١٣٢٧هـ): «وأما زمنها فهو أطول من زمن الحرف، وأقصر من الحرفين فيكون قريباً من زمن المد الطبيعي»^(٤).

وصرح الشيخ محمد علي خلف الحسيني (١٣٥٧هـ - أن الغنة بمقدار حركتين^(٥).

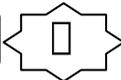
(١) التمهيد لابن الجزري: 204، 205.

(٢) بيان جهد المقل: ص 5 نقلًا عن شرح الجزرية للدكتور غانم: 457.

(٣) المصدر السابق.

(٤) خلاصة العجالة: ص ١٣٨، نقلًا عن شرح الجزرية للدكتور غانم: 457.

(٥) تحفة الراغبين: ص 6، نقلًا عن شرح الجزرية للدكتور غانم: 458.



و.حبيب الله بن صالح

والذي استقر عليه العمل واشتهر عند المعاصرين من أهل الأداء أنّ مقدار الغنة الكاملة حركتان وأعني بذلك الغنة الاصطلاحية؛ إلا أنهم اختلفوا؛ فمنهم من جعلها كحركتي المد الطبيعي- ومن المعلوم أنّ المد الطبيعي هو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه لا أكثر^(١)، ومنهم قال إنها تمد حركتين إلا أنها ليست كحركتي المد الطبيعي بل أكثر من ذلك وقال بأنّ المشافهة والتلقي تحكم ذلك. ولا فرق ينجي من على ذلك عوًّا! وأرى أنّ النصوص تنحو نحو التسوية بين المد الطبيعي والغنة. والقول الثاني مضطرب في نظري؛ إذ كيف يساوى بين حكّمين في الحكم والمقدار (المد الطبيعي والغنة) ثم يفرق بينهما في التطبيق؟!

وأما الغنة في الساكن المظهر والمتحرك فالثابت فيها أصل الغنة بالقدر الذي يحقق صفتها كما تقدم وليس فيه خلاف.

المطلب الثاني: طرق قياس زمن الغنة

لاشك أن متعلم التجويد يتطلع إلى وسائل تساعد على ضبط مراتب الغنة إلى جانب التلقي الشفهي، وابتكر علماء القراءة المتأخرون بعض الأساليب، وينتظر من الدرس الصوتي الحديث التحقق من مدى دقتها باستخدام الأجهزة الحديثة لقياس

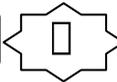
(١) التمهيد: ص 54.

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

طول الأصوات اللغوية، ولعل أشهر طريقة لقياس طول الغنة هو استخدام قبض الإصبع وبسطه، وهي الطريقة المستخدمة في قياس طول حروف المد أيضاً^(١).
ومن المعلوم أن حرف المد هو مؤلف من حركتين، ومقدار الغنة هو مقدار حرف المد كما قدمنا، ومن ثم فإن أداة القياس لها واحدة^(٢).
وتحسن الإشارة هنا إلى ما كتبه الباحث: الدكتور يحيى بن علي المباركي حيث نشر بحثاً في جامعة أم القرى بعنوان: الكم الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني.
وقد جعله الباحث في قسمين: قسم نظري: تناول تعريفاً بصويت الغنة، ومحلّه مع بعض الحروف في اللغة العربية، وكيفية أدائه ومقداره ومراتبه.. ونحو ذلك.
وقسم تطبيقي تجريبي: قام على إدخال نص من القرآن الكريم (هو سورة يونس إلى الجهاز الصوتي بأصوات أربعة من القراء المجيدين المعاصرين هم على الترتيب: محمود خليل الحصري ، ومحمد صديق المنشاوي ، وعبد الباسط محمد عبد الصمد ، وعلي بن عبد الرحمن الحذيفي ، على طريقة الترتيل ، ثم تم استخلاص المتوسط العام لكل لفظ ورد فيه صويت الغنة في آي هذه السورة الكريمة للوقوف - بجلاء - على قيمة الكم الزمني لصويت الغنة والتأثيرات التي تطرأ على هذه القيمة - طولاً وقصراً- في الأداء السياقي.

(١) ينظر شرح الجزرية لطاش كبري: ص ٢١٨، ٢١٩، نقلاً عن شرح الجزرية للدكتور غانم: ص 459

(٢) شرح الجزرية للدكتور غانم: ص 458.



و.حبيب الله بن صالح

وقد خلص الباحث إلى أنّ مدة الغنة متقاربة بين القراء الأربعة وإلى مدة زمنية متوسطة في جميع صور الغنن على تفصيلٍ يطول ذكره هنا^(١).

قلت وقد تابعت قراءة الشيخ الحصري رحمه الله كثيراً فوجدت مقدار الغنة عنده قريب جداً من مقدار المد الطبيعي.

وقد كان شيخي الشيخ محمود فرج عبد الجليل^(٢) رحمه الله يزيد قليلاً في المد الطبيعي حتى يقارب مقدار الغنة. ولا أراه إلا رعاية للنصوص التي تقارب بينهما. والله أعلم.

المبحث السادس

اللحون الأدائية في التطبيقات المعاصرة في نطق الغنة

المطلب الأول: التطويل المبالغ فيه

من خلال ما قدمنا من الكلام حول مقدار الغنة فإنه يتبين للباحث أنّ من اللحون الأدائية المنتشرة اليوم بين المقرئين الإطالة في زمن الغنة فوق المقدار الصحيح الذي حدده العلاء معللين بالتلقي والمشافهة. ولا شك أنّ المقرئ ينبغي عليه أن يكون جامعاً

(١) الكم الزمني لصويت الغنة - مجلة جامعة أم القرى العدد ٢١ عام 1421 هـ.

(٢) هو الشيخ محمود فرج عبد الجليل أمقرئ القراءات العشر الكبرى والصغرى وشيخ معهد الإمام

الشاطبي بجدة وإمام جامع أبي بكر الصديق بجدة. ت: 1439 هـ). ينظر ترجمته في مجلة معهد الإمام

الشاطبي العدد 26.

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

بين الرواية والدراية ، فمتى وقع الاختلاف بين القراء في حكم معين فإنّ التحاكم إلى نصوص العلماء هو الصحيح الذي لا محيد عنه.

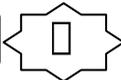
وقد حذر العلماء من المبالغة في تطويل الغنة ، قال المسعدي (١٠١٧ هـ): «فلا يجوز مط الغنة في حرفها كالمدا في حروفه ؛ لعدم الرواية بذلك ، وحينئذ فمعيار الغنة موكول إلى الذوق السليم ، والتجويد المستقيم المبني على المشافهة والأخذ عن الأستاذ الكبير ، والعالم التحرير»^(١).

قال المرعشي (1150 هـ): «وليحذر عن المبالغة في تطويل غنة الإخفاء» .
وقال المرصفي : «أما كيفية أدائها فإنّها تؤدي غنة سلسلة في نطقها وإخراجها من غير تمطيط ولا لوك ومن غير زيادة ولا نقص عن مقدارها المحدد لها»^(٢).

ولو نظرنا إلى مقدار الغنة اليوم في بعض المدارس القرائية لوجدناه يصل إلى ألفين وربما ثلاثة ، وحجتهم في ذلك المشافهة والتقليد لا غير ، بل إنهم ينكرون على من يأتي بها على مقدار المد الطبيعي فضلاً عن أن يأتي بها على مقدار الحرف المشدد كما تقدم ، بل ويعدون من المتساهلين أو الغافلين عن الأداء الصحيح ، وهذا هو عين الخطأ والانحراف عن الصواب ، وإني لأرجو أن يجد هؤلاء مستندة من كلام العلماء المتقدمين

(١) اللحن في قراءة القرآن: ص 64 ، نقلا عن الفوائد المسعدية في حل الجزرية : 41 .

(٢) هداية القاري : ١٨١ .



و.حبيب الله بن صالح

أو المتأخرين الضابطين المعروفين بالتحريرو والاطلاع على كتب الأئمة يدل على ما
يحتجون به والله المستعان.

ومما يلحق بهذا المبحث المبالغة في الحرف الذي يسبق الغنة بقصد تمكين الغنة
وإشباعها:

قال ابن الجزري: «واحذر إن أتيت الغنة أن تمد عليها فذلك قبيح»^(١).

قال الشيخ المرصفي: «ويجب إظهار غنته كما يجب الاحتراز من المد عند الإتيان
بالغنة في مثل { إنا أعطيرك الكوثر فإننا نفهم وكثيراً ما يسهل في ذلك من يباليغ في
إظهار الغنة فيتولد منها ياء فيصير اللفظ إي ل وهو من الخطأ القبيح والتحريف
الصريح»^(٢).

المطلب الثاني: التظنين:

نبه علماء التجويد قديماً وحديثاً على أن التظنين في النونات هو من اللحون الأدائية
المنتشرة.

قال القرطبي: «اللحن الخفي: هو مثل تكرير الرءاءات وتظنين النونات» ثم
قال: «ويجتنب فيها الظنين ، وهو أن يلحق بها - إذا سكنت وأظهرت - صوت يضاهي
صوت الصنجة تلقى في الطست». ونقله عنه جملة من العلماء^(٣).

المطلب الثالث: إحداث الغنة في غير النون والميم من حروف الهجاء

(١) التمهيد: 159 .

(٢) هداية القارئ: ١٧٩ .

(٣) الموضح: ص ١٣ ، التمهيد لابن الجزري: ص 63 .

الغنة بين نصوص القدماء وتطبيقات المحدثين

لقد نبه العلماء على تخلص الحروف من الغنن عدا حرفي النون والميم.
ومن أشهر الحروف التي يقع فيها ذلك حروف المدأ وحرف اللام وحرف الضاد؛
ولذلك حذر المرعشي وغيره من إشراب المد غنة^(١).
كما عد ابن الجزري إشراب الغنة للامات من اللحو ن، فقال: ((واللحن الخفي
هو مثل..... وتغليظ اللامات وتشريبها الغنة^(٢)).
كما أنّ من الأخطاء عند المبتدئين إخراج الضاد ممزوجاً بغنة؛ ظناً أنّ ذلك هو
تمكيناً لاستطالة وهو خطأ ظاهر؛ لأن الاستطالة تجري في المخرج ولا علاقة لها بالخيشوم
البتة.

(١) جهد المقل ٧٩ .

(٢) التمهيد: ص ١٣ .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث فإني أحمد الله على تيسيره وتوفيقه وأذكر أبرز النتائج التي تبنت خلال هذا البحث والتي أبرزها:

- 1/ أن الغنة صفة لازمة للنون والميم سواء كانتا ساكنين أو متحركتين مدغمتين أو مظهرتين إلا إذا أدغمت إدغاما تاما في اللام والراء.
- 2/ أن أول من نص على أن مقدار الغنة حركتان - وفق بحثي - هو الإمام المرعشي.
- 3/ لم أجد من فرق بين زمن الغنة والمد الطبيعي.
- 4/ أن مقدار الغنة الذي هو حركتان هو مقدار المد الطبيعي وأنّ المبالغة الموجودة اليوم من بعض أهل الأداء لم أجد لها مستندا علمياً يمكن الاعتماد عليه. ولو كان في الغنة زيادة على المد الطبيعي لنبهوا عليه كما نبهوا على المدود التي زادت على المد الطبيعي، وهو ظاهر لمن تأمل.
- 5/ لا يستقيم الجمع بين القول بأن مقدار الغنة حركتان ومقدار المد الطبيعي حركات والقول بأن زمن الغنة أطول من زمن المد الطبيعي.
- 6/ أن الغنة تابعة لما بعدها تفخيها وترقيقا وأن الكسر هو أقل درجات تفخيها.
- 7/ تقع في الغنة جملة من اللحون يجب الحذر من الوقوع فيها وتنبه القارئ عليها. وأوصي المتخصصين في هذا الفن أن يجمعوا الدراية إلى جانب الرواية وألا يكتفوا بالتلقي والمسافهة لاسيما إذا اختلفت الآراء حول مسألة من المسائل الدوائية الروائية. كما أوصي ببذل المزيد من الجهود لبحث المسائل المختلف فيها بين المقرئين المعاصرين. هذا ما تيسر لي جمعه في هذه المسألة وأستغفر الله عما كان فيه من خطأ أو نقص أو خلل أو صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.